مدرسة الرأي والتفسير بالرأي

م. د. عبد الكريم عبد الحميد عبد اللطيف عبد الكريم القيسي
قسم الدعوة والخطابة / كلية الإمام الأعظم في الأنبار

الخبير اللغوي
د. قاسم صالح العاني

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا * قَيِّماً لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً * مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَداً ﴾ [1]

والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي عبَّد لامته الطريق ووضع منهجاً ما ان تمسكت فلن تضل ابداً، وعلى اله واصحابه نجوم الهدى الذين خصهم الله تعالى بنبيهم ومن تبعهم وسار على نهجهم إلى يوم الدين.

وبعد:

ان الله تعالى رعا هذا الكتاب العظيم واحاطه بالحفظ والعنايه وفي ذلك يقول الله تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [2].

ولعل من العناية به وحفظ الله سبحانه وتعالى له، اننا لا نجد كتاباً قد تنوعت دراساته واختلفت وتعددت بحوثه ومدارس قراءاته، كالقران الكريم، فوجدنا انه درس دراسة فنية على كل المستويات من حيث النظم والبيان والبلاغة والإعجاز أو من حيث القراءات واللغات واللهجات والتفسير، أو جانبه الفقهي وما أشتمل عليه من نُظُمٍ وأحكام.

ولعل الدراسة التي نقدم لها تعد مؤشراً في واحد من تلك الفنون التي تناولها الباحثون والدارسون.

وقد قسمت هذا البحث إلى مبحثين وخاتمة، تحدثت في

المبحث الأول عن مدرسة الرأي ونشأتها وعن مدرسة أبي حنيفة (مدرسة أهل الرأي في العراق)، وعن منهج الإمام أبي حنيفة في مدرسة الرأي وتحدثت عن مدرسة أبي حنيفة التي اشتهرت بمدرسة (الارأيتيين) وعن طريقة أبي حنيفة في مدارسة المسائل مع طلابه فكانت هذه المدرسة أشبه بمجلس شورى.

أما المبحث الثاني فتحدثت فيه عن التفسير بالرأي وبينت فيه معنى التفسير ومعنى الرأي وتحدثت عن نشأة تفسير القران وتطوره وعن تدوين التفسير وبينت أقسام التفسير وحكم التفسير بالرأي وموقف العلماء منه.

وختمت بحثي بأهم النتائج التي توصلت إليها والمعايير العامة التي لاحت لي من خلال كلامي عن مدرسة الرأي والتفسير بالرأي.

هذا وأرجو أن أكون قد وفقت للوصول إلى الصواب وان تكون هذه الدراسة قد حققت الغاية منها وجاءت عملاً موفقاً فارجوا الله فيه الإخلاص والقبول والله الموفق والمرشد إلى الصواب.

---

[1] سورة الكهف: الآيات ١-٣.

[2] سورة الحجر: الآية ٩.

﴿ الْحَمْدُ لِلَّـهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا * قَيِّماً لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً * مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَداً ﴾ (٣)

والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي عبَّد لامته الطريق ووضع منهجاً ما ان تمسكت فلن تضل ابداً، وعلى اله واصحابه نجوم الهدى الذين خصهم الله تعالى بنبيهم ومن تبعهم وسار على نهجهم إلى يوم الدين.

وبعد:

ان الله تعالى رعى هذا الكتاب العظيم واحاطه بالحفظ والعنايه وفي ذلك يقول الله تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (٤).

ولعل من العناية به وحفظ الله سبحانه وتعالى له، اننا لا نجد كتاباً قد تنوعت دراساته واختلفت وتعددت بحوثه ومدارس قراءاته، كالقران الكريم، فوجدنا انه درس دراسة فنية على كل المستويات من حيث النظم والبيان والبلاغة والإعجاز او من حيث القراءات واللغات واللهجات والتفسير، او جانبه الفقهي وما اشتمل عليه من نُظُمٍ واحكام.

ولعل الدراسة التي نقدم لها تُعدُّ مؤشراً في واحد من تلك الفنون التي تناولها الباحثون والدارسون.

وقد قسمت هذا البحث إلى مبحثين وخاتمة، تحدثت في

المبحث الأول عن مدرسة الرأي ونشأتها وعن مدرسة أبي حنيفة (مدرسة أهل الرأي في العراق)، وعن منهج الامام أبي حنيفة في مدرسة الرأي وتحدثت عن مدرسة أبي حنيفة التي اشتهرت بمدرسة (الارأيتيين) وعن طريقة أبي حنيفة في مدارسة المسائل مع طلابه فكانت هذه المدرسة أشبه بمجلس شورى.

أما المبحث الثاني فتحدثت فيه عن التفسير بالرأي وبينت فيه معنى التفسير ومعنى الرأي وتحدثت عن نشأة تفسير القران وتطوره وعن تدوين التفسير وبينت أقسام التفسير وحكم التفسير بالرأي وموقف العلماء منه.

وختمت بحثي بأهم النتائج التي توصلت إليها والمعايير العامة التي لاحت لي من خلال كلامي عن مدرسة الرأي والتفسير بالرأي.

هذا وأرجو أن أكون قد وفقت للوصول إلى الصواب وان تكون هذه الدراسة قد حققت الغاية منها وجاءت عملاً موفقاً فارجوا الله فيه الإخلاص والقبول والله الموفق والمرشد إلى الصواب.

---

(٣) سورة الكهف: الايات ١-٣.

(٤) سورة الحجر: الاية ٩.

المبحث الأول
المطلب الأول
نشأة مدرسة الرأي

نشأت مدرسة الرأي في العراق بجانب مدرسة مكة ومدرسة المدينة وأستاذ هذه المدرسة هو الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) الذي بعثه الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ إلى العراق قارئا ومعلما لأهل الكوفة.

اشتهر الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) بالتفسير، وربى تلامذته على الرأي والاستدلال فيما لم يرد فيه نص، فاثر ذلك في مدرسة الكوفة، فكثر فيها تفسير القران بالرأي والاجتهاد، ومن ابرز رجال هذه المدرسة، علقمة بن قيس (ت ٦١ هـ) ومسروق بن الأجدع (ت ٦٣ هـ) والأسود بن يزيد (ت ٩٥ هـ) ومرة الهمداني (ت ٧٦ هـ) وعامر الشعبي (ت ١٠٩ هـ) والحسن البصري (ت ١١٠ هـ) وقتادة بن دعامة السدوسي (ت ١١٧ هـ).

ويمتاز أهل العراق بأنهم أهل الرأي، وهذه ظاهرة نجدها بكثرة في مسائل الخلاف، يقول العلماء: إن ابن مسعود هو الذي وضع الأساس لهذه الطريقة في الاستدلال، ثم توارثها عنه علماء العراق، ومن الطبيعي أن تؤثر هذه الطريقة في مدرسة التفسير فيكثر تفسير القران بالرأي والاجتهاد، لان استنباط مسائل الخلاف الشرعية، نتيجة من نتائج إعمال الرأي في فهم نصوص القران الكريم والسنة النبوية الشريفة.(٥)

ومن المعلوم أن القران الكريم نزل على الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وأمره الله تعالى أن يبلغه للناس (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) (٦)، وقد فعل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولم يكتم مما نزل عليه أو مما يوجب بيانه لقوله تعالى (وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (٧)

والبيان هنا التوضيح والكشف والتفسير لكل ما ورد من الأحكام الشرعية ولكن هل أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) بين معاني القران كلها جملة وتفصيلاً بحيث نستطيع أن نجد في تفسير كل آية من السنة النبوية ما يمكن أن يدخل تحت مصطلح التفسير الاصطلاحي..؟

والجواب بكل تأكيد لا،لم يفسر الرسول (صلى الله عليه وسلم) القران كله بهذا المعنى التفصيلي الاصطلاحي الخاص، ولا يقتضي كونه مبيناً أن يفعل ذلك مما لا يحتاج إليه في زمانه، مما يحتاج إليه في أمر تبليغ الرسالة.

وان الصحابة الذين توفي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو راض عنهم كانوا خير الأصحاب لخير نبي، مخلصين صادقين عادلين عاملين، هم الذين ورثوا القران الكريم وتفسيره، نقلوا كتاب ربهم وسنة

---

(٥) التفسير والمفسرون ١٢٢/١.

(٦) سورة المائدة:الآية ٦٧.

(٧) سورة النحل: الاية ٦٤.

نبيهم بأمانة منقطعة النظير في تواريخ الأمم والشعوب، هؤلاء حفظوا كتاب ربهم وتلقوا تفسيره عن نبيهم وعملوا به في واقع حياتهم.(٨)

لذلك قال أبو عبدالرحمن السلمي (حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القران، كعثمان بن عفان، وعبد الله بن مسعود وغيرهما، انهم كانوا إذا تعلموا من النبي عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القران والعلم والعمل جميعاً).(٩)

فإذا كان مقام الصحابة هكذا، فانه سيكون لتفسيرهم أهمية كبيرة، لأنهم تتلمذوا على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) واستمعوا إليه وشاركوه حياة الدعوة والجهاد والسلام، وكانوا اعلم الناس بتفسير كتاب الله، فلقد نزل بلغتهم التي كانوا يتكلمون بها،وكانوا يعرفون فقه ألفاظها، وتراكيبها، وأساليبها في الاستعمال.(١٠)

وهذا ما ذكره ابن خلدون في مقدمته بقوله (فاعلم أن القران نزل بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم، فكانوا كلهم يفهمونه، ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه).(١١)

أي إن كل واحد من الصحابة، كان عندما يقرأ القران يفهم ظاهره العربي، لفظاً وتركيباً، أما ما حواه من العلوم والمعارف، وقضايا الحلال والحرام، وأسباب النزول، وما وراء الألفاظ والمعاني من الاستنباطات الدقيقة، فهذا لم يكن يعرفه إلا العلماء من الصحابة الذين اشتهروا بالتفسير والفتيا، ومعرفة السنة النبوية الشريفة.(١٢)

ثم جاء بعدهم التابعون واخذوا علومهم من الصحابة (رضي الله عنهم)، فهؤلاء الصحابة العلماء وتلامذتهم من التابعين وتابعيهم بإحسان، هم أمة كاملة من الإيمان والحفظ والعلم والتقوى، هم الذين نقلوا لنا بدقة فائقة تفسير كتاب الله تعالى في إطار ضوابطه، من القران والسنة واللغة وقوانين الاجتهاد، وأوصلوا هذا العلم إلى الأجيال القادمة، وقد رسموا بذلك أصول التفسير وثبتوا المادة المعرفية الغزيرة التي شكلت العمود الفقري لتفسير القران الكريم التي كانت هي الأساس والمرجع من بعدهم.

ثم إن القران الكريم، لم يأت لعصر واحد، وإنما هو خالد مع خلود الدهر فكثير من آياته تحتمل معانيَ عدة عند التفكر والتأمل والتدبر والتعقل، نجدها لا تضيق على الإنسان الواسع الفكر، ...، من اجل تحقيق مصالح العباد ورفع الحرج عنهم، والاستجابة للضرورات التي تمر بهم عبر حياتهم المتغيرة، وقد أقرَّ الرسول (صلى الله عليه وسلم) الاجتهاد في تفسير النصوص واستنباط الأحكام منها، وجعل للمخطئ أجراً واحدا وللمصيب اجرين، لتشجيع الحركة الفكرية وعدم إيقاف الزمن عند حقبة واحدة في الماضي.(١٣)

---

(٨) تطور تفسير القران، د. محسن عبدالحميد، ١٣.

(٩) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، ٣٦.

(١٠) تطور تفسير القران، ٢٢.

(١١) مقدمة ابن خلدون، ٤٣٨.

(١٢) تطور تفسير القران، ٢٢.

(١٣) تطور تفسير القران، ٣٨.

ولم يكن تفسير القران الكريم علماً مستقلاً يحفظ بمعزل عن الحديث او غيره، وإنما كان جزءاً من الرواية التي كانت تشمل ما ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والصحابة من حديث وتفسير وفتيا وغير ذلك.

المطلب الثاني
مدرسة أبي حنيفة (مدرسة أهل الرأي)

تقدم أن نشأة مدرسة الرأي في العراق كان يرأسها الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) بجانب مدرسة مكة والمدينة، وان تفسير القران الكريم لم يكن علماً مستقلاً يحفظ بمعزل عن الحديث والفقه، وإنما كان جزءا من الرواية التي كانت تشمل ما ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والصحابة من حديث وتفسير وفتيا، وان توسع الفتوحات وانتشار الإسلام، والاختلاط الحضاري، والصراع الفكري، وظهور المذاهب المتنوعة الجديدة كان لها اثر كبير في بروز الملامح الجديدة لتلك المدارس التفسيرية والحديثية والفقهية التي كانت تتحرك في داخل الإطار الأصولي الشامل، في تفسير القران، فلم يعملوا بضابط واحد وإنما فسروا القران الكريم بضوابط شتى، من تفسير القران، أو بالسنة، أو باللغة، وبالاستنباط العقلي أو الرأي.

ويطلق على أهل العراق انهم أصحاب الرأي، وأصحاب أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي.(١٤)

وقد اخذ الصحابة (رضي الله عنهم) بالرأي، عند عدم عثورهم على الأدلة من المصادر الأصلية، ولكن اختلفوا في مقدار أخذهم، ففريق اكثر منه، وفريق قلَّ منه، وكان يغلب عليه التوقف إن لم يجد نصاً من كتاب الله أو سنةً متبعة، ثم جاء بعد الصحابة تلاميذهم من التابعين، فأسست مدرسة الرأي في العراق، فتخرجوا من مدرسة الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود، وهم ممن كانوا يتحرجون في الرواية عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، خوفاً من ضبط الرواية، ولا يتحرجون في الاجتهاد بالرأي، فظهرت فرجة الاختلاف بين فقهاء الرأي وفقهاء الحديث في عصر التابعين.

فلما جاء عصر تابعي التابعين، وعصر المجتهدين من أصحاب المذاهب، فالتقى الفريقان فيه، اخذ كلٌ يقتبس من الآخر، فأهل الحديث خرجوا عن التوقف في الأخذ بالرأي، اضطرهم خروجهم إلى الأخذ به في بعض الأقوال.

وأهل الرأي لما رأوا السنة قد دون بعضها والآثار قد اخذ في تمحيصها اخذوا يؤيدون آرائهم بالحديث ويعدلون عنها، إن صح لديهم حديث لم يكونوا على علم به عند إفتائهم بما كانوا ارتأوا بآرائهم.(١٥)

ومهما تكن الأسباب التي جعلت العراقيين يكثرون من الرأي، والحجازيين والشاميين يكثرون من رواية الحديث، فيجب أن نشير هنا إلى أن أهل الرأي والحديث يتفقون في أن الأخذ يجب أن يكون بالكتاب والسنة الصحيحه، ثم يعرفون بعد ذلك أن أهل الحديث، يتهيبون الرأي ولا يتهيبون الرواية عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ولا يأخذون بالرأي إلا مضطرين.

---

(١٤) الملل والنحل للشهرستاني ٣٦٥/١.

(١٥) ابو حنيفة لمحمد ابو زهرة ٩٢ وما بعدها بتصرف.

أما إن أهل الرأي كانوا يتهيبون التحدث ولا يتهيبون الإفتاء، متحملين تبعاته ويرجعون عنه إن صح عندهم بعد الإفتاء حديثاً عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

وقد ترتب على ذلك، أن أهل الرأي يرفضون الأحاديث الضعيفة، أما أهل الحديث في ذلك العصر مع أخذهم بالرأي كثيرٌ فانهم يأخذون بالمنقطع والمرسل والموقوف.(١٦)

وكان رئيس مدرسة أهل الرأي في العراق الإمام أبو حنيفة أيضاً ممن اشتغل بالحديث ولم يقتصر في علمه على الفقه والكلام بل انه تثقف بكل أنواع الثقافة الإسلامية التي كانت سائدة في عصره، حيث حفظ القران على قراءة عاصم، وعرف قدراً من النحو والأدب وطلب الحديث واكثر منه.(١٧)

قال مسعر بن كدام: طلبت مع أبى حنيفة الحديث فغلبنا، وأخذنا في الزهد فبرع علينا، وطلبنا معه الفقه فجاء منه ما ترون.(١٨)

وقد نشأ الامام أبو حنيفة بالكوفة وترعرع في أحضانها وعاش اكثر حياته في ربوعها ومتعلماً ومجادلاً ومعلماً.

وكانت الكوفة آنذاك ثاني المصرين العظيمين بالعراق، ومركزاً من مراكز الإشعاع الفكري في العالم الإسلامي.

وعنها قال أبو حنيفة: كنت في معدن العلم والفقه.(١٩)

وكان طبيعياً أن ينهل من ينابيعها الصافية العذبة ابنها البار أبو حنيفة الذي تربى في أكتافها وتنشق نسيمها وتفيأ ظلالها، وتنقل في فيافيها وقفارها.

ومن ذلك الحين وهب أبو حنيفة نفسه للعلم واختلف إلى حلقات العلماء واتصل بهم، ولم ينقطع ذلك الاتصال حتى آخر يوم من حياته، وليس معنى ذلك انه انقطع عن التجارة بل انه كان – مع انشغاله بالعلم وانصرافه إليه – صاحب متجر.(٢٠)

وكان أول ما اتجه إليه من العلوم علم الكلام، ثم ما لبث بعد ذلك أن وجد أن دراسة الفقه، افضل وأليق، وقال في نفسه: إن الصحابة والتابعين لم يكونوا مشتغلين بالكلام مع انهم عليه اقدر واعرف ... لكنهم لم يخوضوا إلا في الفقه وتعليم الناس فكرة طرائق الجدل.

دخل الامام أبو حنيفة يوما على المنصور، وعنده عيسى بن موسى، فقال المنصور: هذا عالم الدنيا اليوم، فقال له يا نعمان: عمن أخذت العلم ؟ قال: عن أصحاب عمر عن عمر، وعن أصحاب علي عن

---

(١٦) ابو حنيفة لمحمد ابو زهرة ٩٢ وما بعدها بتصرف.

(١٧) مكانة الامام ابي حنيفة في الحديث ٢٤.

(١٨) سير اعلام النبلاء ٣٩٦/٦.

(١٩) مناقب ابي حنيفة ٥٢.

(٢٠) المصدر نفسه.

علي، وعن أصحاب عبد الله (بن عباس) عنه وما كان في وقت ابن عباس على وجهه الأرض اعلم منه، قال: استوثقت لنفسك.(٢١)

فاتجه الامام أبو حنيفة بكليته إلى الفقه ولازم شيخه حماد بن أبي سليمان الذي انتهت إليه في عصره رئاسة الفقه في العراق.

المطلب الثالث

منهج الإمام أبي حنيفة في مدرسة الرأي

لا بد لكل مجتهد من منهج يسير عليه، وقواعد معينة يتبعها في الرجوع إلى النصوص الشرعية في سبيل الوصول إلى الأحكام الشرعية.

لقد اكثر الامام أبو حنيفة من التفريع حتى أدته كثرة التفريع إلى فرض مسائل لم تقع كما ذكرنا.

ولم يسعفنا التاريخ الفقهي ببيان لهذه القواعد، مفصلة بسند متصل إلى أبي حنيفة نفسه، ولقد وجد العلماء في كتب المتأخرين أصولاً مفصلة، وقرروا أنها أصول الاستنباط في المذهب الحنفي، وقالوا إن هذا الأصل رأي أبي حنيفة، وذاك رأي صاحبيه، وذلك رائيهم جميعاً.

إن أبا حنيفة –وان لم تؤثر عنه قواعد تفصيلية في الاستنباط – فانه قد أثرت عنه قواعد عامة للاستدلال، وقد ذكرت بعض الكتب الينابيع التي استقى منه فقهه، وتواترت أقوال في هذه الأدلة إجمالاً وتفصيلاً.(٢٢)

ومما يؤثر عن أبى حنيفة في الأدلة التي يأخذ بها في الاستنباط، ما ورد في تاريخ بغداد، منقولاً عن أبى حنيفة بقوله:

(آخذ بكتاب الله، فان لم أجد فبسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فان لم أجد في كتاب الله، ولا سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، أخذت بقول أصحابه من شئت منهم، وادع من شئت منهم، ولا اخرج عن قولهم إلى قول غيرهم، فإذا انتهى الأمر إلى: إبراهيم، والشعبي، ابن سيرين، والحسن،وعطاء، وسعيد بن المسيب ... فقوم اجتهدوا، فاجتهد كما اجتهدوا).(٢٣)

وروى الذهبي في مناقبه عن الامام أبي حنيفة قوله:(ما جاء عن سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فعلى الرأس والعين،وما جاء عن الصحابة اخترنا، وما كان من غير ذلك، فهم رجال ونحن رجال).(٢٤)

ويروى أيضا عن الامام أبي حنيفة انه قال: إذا جاء الحديث عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، لم نحد إلى غيره، وأخذنا به، وإذا جاء عن الصحابة تخيرنا، وإذا جاء عن التابعين زاحمناهم.(٢٥)

---

(٢١) تاريخ بغداد ١٣٣/١٣.

(٢٢) أبو حنيفة ٢٣٢، وما بعدها

(٢٣) تاريخ بغداد ٣٦٨/١٣.

(٢٤) مناقب الذهبي ٢٠.

(٢٥) مناقب الذهبي ٢٠.

وقال: (إذا جاء الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فعلى الرأس والعين، والباقي سواء) (٢٦)،وقال أيضاً (عجبت للناس يقولون: أني أفتي بالرأي، ما أفتي إلا بالأثر) (٢٧) (فإذا وجدت الأثر في كتاب الله تعالى، أو في سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، أخذت به ولم اصرف عنه، وإذا اختلفت الصحابة اخترت من قولهم، وإذا جاء من بعدهم أخذت وتركت) (٢٨)

ويروى أن أبا حنيفة كان يقايس رجلاً في مسالة، فصاح رجل من ناحية المسجد فقال: ما هذه المقايسات، دعوها، فان أول من قاس إبليس، فأقبل عليه أبو حنيفة وقال: يا هذا، وضعت الكلام في غير موضعه، إبليس رد على الله تعالى أمره إذ قال (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ) (٢٩)، ونحن نقيس المسالة على الأخرى لنردها إلى اصل من أصول الكتاب والسنة واتفاق الأمة، فنجتهد وندور حول الاتباع، فأنى هذا من ذاك.(٣٠)

وقد كتب أبو جعفر المنصور إلى أبي حنيفة (بلغني انك تقدم القياس على الحديث) فرد عليه أبو حنيفة:

(ليس الأمر كما بلغك يا أمير المؤمنين، إنما اعمل أولاً بكتاب الله ثم بسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ثم بأقضية أبي بكر وعمر وعثمان وعلي (رضي الله عنهم)، ثم بأقضية بقية الصحابة ثم أقيس بعد ذلك إذا اختلفوا، وليس بين الله وبين خلقه قرابه).(٣١)

ومما يروى عنه انه قال (ونحن لا نقيس إلا عند الضرورة الشديدة، وذلك إننا ننظر في دليل المسالة من الكتاب،والسنة،وأقضية الصحابة فان لم نجد دليلاً قسنا – حينئذ – مسكوتاً عنه على منطوق به).(٣٢)

وقال:(كذب والله وافترى علينا من يقول أننا نقدم القياس على النص،وهل يحتاج بعد النص إلى قياس ؟).(٣٣)

وروى عنه قوله (وضعيف الحديث، احب إلي من آراء الرجال).(٣٤)

وذكر الذهبي قول ابن حزم:(أن جميع أصحاب أبي حنيفة مجمعون على أن مذهب أبي حنيفة، إن ضعيف الحديث أولى عنده من القياس والرأي).(٣٥)

---

(٢٦) مناقب المكي ٧٧/١.

(٢٧) المصدر نفسه.

(٢٨) المصدر نفسه ٨٠/١.

(٢٩) سورة الكهف: الآية٥٠.

(٣٠) مناقب المكي ٨١/١.

(٣١) الميزان ٥٢/١، الطبقات السنية ١٤٣/١.

(٣٢) الميزان ٥٢/١، الطبقات السنية ١٤٣/١.

(٣٣) الميزان ٥١/١.

(٣٤) عقود الجوهر ٦/١.

(٣٥) مناقب الذهبي ٢١.

ومن هذه النصوص وغيرها يجمع العلماء على أن الامام أبا حنيفة يقدم الآثار على القياس والرأي، وان الأدلة التي يرجع إليها الامام في الاستدلال هي: الكتاب،والسنة، وأقوال الصحابة، والإجماع، والقياس، والاستحسان.

وتأسيساً على ما تقدم يجب علينا أن نعلم أن الامام أبا حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي بنى اجتهاده وفهم مدلولاته على أسس علمية وضوابط أصولية، وقواعد لغوية، لا فهماً مبنياً على الهوى والرأي المجرد.

المطلب الرابع

مدرسة أبي حنيفة (مدرسة الارأيتيين)

عرفت مدرسة أبي حنيفة (بمدرسة الارأيتيين) أي الذين يفترضون الوقائع بقولهم: أرأيت لو حصل كذا ؟ أرأيت لو كان كذا.

وكان أبو حنيفة أول من توسع في استنباط الأحكام من أئمة عصره في تفريع الفروع على الأصول، وافتراض الحوادث التي لم تقع، وقد كان كثير من العلماء قبله يكرهون ذلك،ويرون في ذلك ضياعاً للوقت، ومشغلة للناس، في ما لا فائدة فيه، وقد كان زيد بن ثابت (رضي الله عنه) إذا سئل عن مسالة يقول: هل وقعت ؟ فان قالوا: لا، قال: ذروها حتى تقع.(٣٦)

أما أبو حنيفة، فكان يرى غير ذلك لان وظيفة المجتهد عنده هي تمهيد الفقه للناس، فالحوادث التي تحتمل الوقوع وان لم تقع الآن، فهي ستقع قريباً واليك ما يعبر عن وجهة نظره:

عندما نزل قتادة الكوفة، قام إليه أبو حنيفة فقال له: يا أبا الخطاب، ما تقول في رجل، غاب عن أهله أعواماً، فظنت امرأته إن زوجها مات، فتزوجت، ثم رجع زوجها الأول، ما تقول في صداقها ؟

قال قتادة: ويحك، أَوَقَعتْ هذه المسالة ؟ قال: لا، قال: فلم تسألني عما لم يقع ؟ قال أبو حنيفة: إنّا نستعد للبلاء قبل نزوله، فإذا ما وقع عرفنا الدخول فيه والخروج منه.(٣٧)

لذلك سميت مدرسة أبي حنيفة (بمدرسة الارأيتيين) الذين يفترضون الوقائع قبل وقوعها.

وقد سال الامام مالك رحمه الله، بعض تلاميذه يوماً، عن حكم مسالة فأجابه الامام على سؤاله، فقال تلميذه يا أمام: أرأيت لو كان كذا ؟

فغضب الإمام مالك، وقال: هل أنت من (الارأيتيين)، هل أنت قادم من العراق.(٣٨)

لقد كان عصر الإمام أبي حنيفة، ومن جاء بعده يزخر بالمحدثين، والرواة، وكان قسم غير قليل منهم، يرى أن العلم كل العلم، إنما ينحصر في رواية الحديث سنداً ومتناً، أما إعمال الرأي، وفهم الأثر، وبيان معناه، فهو شيء غير مألوف لدى هذه الطائفة من المحدثين، فإذا بلغهم عن عالم انه تكلم في مسالة ما، باحثاً مجتهداً، أو متكلم قال في صفة من صفات الله تعالى قولاً، أو مذكرٍ تحدث عن حال النفس كاشفاً منقباً، ثارت لذلك حفيظتهم، ونقموا عليه ما صنع، وقالوا فيه من الجرح ما يرونه ملاقياً للجارح الذي اتصف

---

(٣٦) جامع بيان العلم وفضله ١٤٢/٢.

(٣٧) تاريخ بغداد ٣٤٨/١٣.

(٣٨) تاريخ بغداد ٣٤٨/١٣.

به في نظرهم، وهم يفعلون ذلك ؛ لأنهم يرونه قد خرج عن الجادة، وترك الحديث إلى الرأي، فهو لذلك عندهم مذموم منبوذ الرواية.(٣٩)

وقال الكوثري: ولا أنكر أن هناك أناساً من الرواة الصالحين يخصون أبا حنيفة وأصحابه بالوقيعة من بين الفقهاء، وذلك حيث لا ينتبهون إلى العلل القادحة في الأخبار التي تركها أبو حنيفة وأصحابه، فيظنون انهم تركوا الحديث إلى الرأي،وكثيراً ما يعلوا على مداركهم وجه استنباط هؤلاء الحكم،من الدليل، لدقة مداركهم، وجمود قرائح النقلة فيطعنون في الفقهاء انهم تركوا الحديث إلى الرأي.(٤٠)

وقد عد ابن عبد البر إعمال الرأي والإكثار منه سبباً رئيساً يقف وراء حملة بعض المحدثين على أبي حنيفة، فقال: والذين تكلموا فيه من أهل الحديث اكثر ما عابوا عليه الإغراق في القياس والرأي.(٤١)

والذي يبدوا أن إعمال الرأي في فهم النصوص على ضوء الضوابط الشرعية يعد عند هؤلاء عيباً يعاب به العالم ويترك به حديثه.(٤٢)

وقد قال المحققون:(لا يستقيم العمل بالحديث بدون الرأي فيه، إذ هو المدرك لمعانيه التي هي مناط الأحكام).(٤٣)

وعلى هذا فانه ليس بالإمكان أن نأخذ برأي الذين يطلبون حديثاً لكل أمر، وخبراً لكل ما يجد ويحدث ؛ لان ذلك لا يمكن تحقيقه قطعاً، فالحوادث تجد وتنشأ، بينما الخبر محدود، وما دام الأمر كذلك فلابد من إعمال العقل والأخذ بالقياس والرأي.

المطلب الخامس
طريقة أبو حنيفة في مدارسة المسائل
(مجلس شورى)

سلك الامام أبو حنيفة طريقة، يدارس تلاميذه ما يعرض له من فتاوى،وما يبلغه من أقضية، ويقيس الأشياء بأشباهها،والأمثال بأمثالها، بعقل قوي مستقيم، ومنطق قويم، وذهن متوقد، حتى نضجت تلك الطريقة التي انبثقت منها هذه المدرسة.

فجعل هذه المدرسة مجلس شورى بينهم، لم يستبد فيه بنفسه دونهم اجتهاداً في الدين، ومبالغة في النصيحة لله ولرسوله وللمؤمنين، فكان لا يضع مسالة في العلم، حتى يجمع أصحابه عليها، ويعقد عليها مجلساً، فيقلبها ويسمع ما عندهم، ويقول ما عنده، ويناظرهم حتى يستقر أحد الأقوال، فإذا اتفق أصحابه كلهم على موافقتها للشريعة، قال لأبي يوسف أو غيره: ضعها في الباب الفلاني، أثبتها في الأصول، حتى اثبت الأصول على هذا المنهاج شورى.(٤٤) فكانت طريقته بعيدة عن المزالق ومواطن الخطأ والزلل.

---

(٣٩) مكانة الامام ابي حنيفة في الحديث ٣٧٧.

(٤٠) فقه اهل العراق وحديثهم ٢١.

(٤١) جامع بيان العلم فضله ١٤٩/٢.

(٤٢) مكانة الامام ابي حنيفة في الحديث ٣٨٠.

(٤٣) الخيرات الحسان ٨٦.

(٤٤) رد المحتار والدر المختار ٦٧/١.

لذلك روي عنه انه قال لهم مرة:(إني ألجمت لكم هذا الفقه، وأسرجته لكم، فأعينوني، فان الناس قد جعلوني جسراً على النار، فان المنتهى لغيري واللعب على ظهري).(٤٥)

وكان يقول لأصحابه: (إذا توجه لكم دليل فقولوا به): أي إذا ظهر لكم وجه الدليل على غير ما أقول... فحصلت المخالفة من الصاحبين.

ولهذا لا نستغرب إذا وجدنا من يقول: إن المذهب الحنفي الذي تلقته الأجيال وتدارسه العلماء، وخرجوا المسائل على ما استنبط من أصول ليس هي أقوال أبي حنيفة وحده، ولكن أقواله، وأقوال أصحابه، وان شئت قل أقوال مدرسة أبي حنيفة التي كانت بالكوفة، ثم انتقلت بعد موته – على يد تلميذيه أبي يوسف ومحمد – إلى بغداد ...(٤٦)

فهذه الطريقة في مدارسة المسائل مع أصحابه، قد شحذت ملكاتهم، ودفعتهم إلى البحث والتقصي، لا الوقوف عند مرحلة الاستماع والتلقي.

وهذه الحقيقة برزت آثارها في التراث الفقهي الزاخر في هذا المذهب، بحيث كثرت الآراء فيه، وكثرت المبادرات، ولم يقف كل من وجد ملكة في نفسه في حدود التقليد المطلق، بل بذل وسعه في البحث والاستنباط، ولم يتوان عن إبداء رأيه، وان خالف آراء أئمته.(٤٧)

وهذه الطريقة كانت تتحرك ضمن الضوابط العلمية والقواعد المنهجية التي تعين على الفهم والاستنباط، مما خلفت لنا خطوطاً عريضة للمنهج الصحيح في الاستنباط يستفيد منها الباحثون في تفسير النصوص الشرعية.

المبحث الثاني
التفسير بالرأي

قبل الحديث عن التفسير بالرأي لابد لنا من الوقوف على معنى كلمة (تفسير) ومعنى كلمة (رأي) ليتسنى للقارئ أن يكون على علم بمدلولهما.

(٤٥) المصدر نفسه.

(٤٦) ابو حنيفة ٤٣٥.

(٤٧) مشايخ بلخ من الحنفية ١٩٨/١.

المطلب الأول
تعريف التفسير

التفسير لغة: مأخوذ من (فسر)، والفاء والسين والراء كما يقول ابن فارس: كلمة واحدة تدل على بيان الشيء وإيضاحه.(٤٨)

ويطلق في اللغة، ويراد به الإبانة والكشف، وهو مصدر فسر،

و(الفسر): البيان، يقال (فسر) الشيء (يفسره) بالكسر، و(يفسره) بالضم، و(فسره): أبانه، والتفسير مثله، و(الفسر): كشف المغطى، والتفسير: كشف المراد عن اللفظ المشكل.(٤٩)

وذكر الزركشي: ان معنى التفسير في اللغة راجع إلى معنى الإظهار والكشف.(٥٠)

والتفسير في الاصطلاح: علم يبحث فيه عن القران الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية.(٥١)

وعرفه الجرجاني: بأنه وضع معنى الآية وشأنها وقصتها، والسبب الذي نزلت فيه بلفظ يدل عليه دلالة ظاهرة.(٥٢)

والمفسر: هو الذي يشرح آيات القران ويوضحها، وما تنطوي عليه من معان وأسرار وأحكام، والتفسير من العلوم الإسلامية التي يقصد منه توضيح معاني القران الكريم وما انطوت عليه من عقائد وأسرار وحكم وأحكام.

وهو محاولة المفسر للوصول جاهداً إلى مراد الله تعالى بقدر المستطاع او بقدر الطاقة البشرية.

المطلب الثاني
تعريف الرأي

الرأي في اللغة: تتألف كلمة الرأي، من الراء والهمزة الياء، وهذه كما يقول ابن فارس، اصل يدل على، نظر، وإبصار بعين بصيره.(٥٣)

والرأي: الاعتقاد والنظر والتأمل.

والرأي: ما يراه الإنسان في الأمر، وجمعه آراء، وتراءى القوم: إذا رأى بعضهم بعضاً.(٥٤)

وقد تداخل المعنى اللغوي بالمعنى الاصطلاحي، فمن الممكن أن نقول: ان الرأي هو استنباط معاني القران الكريم أو استنباط الأحكام الشرعية في ضوء قواعد مقرره.

يطلق الرأي على الاعتقاد، وعلى الاجتهاد،وعلى القياس، ومنه أصحاب الرأي أي أصحاب القياس.

---

(٤٨) معجم مقايس اللغة ٣٥٥/٢.

(٤٩) لسان العرب مادة فسر ٥٥/٥.

(٥٠) البرهان في علوم القران ١٤٧/٢.

(٥١) مناهل العرفان ٤٧١/١.

(٥٢) التعريفات ٦٧.

(٥٣) معجم مقايس اللغة ٥٠٤/١.

(٥٤) المصدر نفسه.

والمراد بالرأي هنا الاجتهاد، وعليه فان التفسير بالرأي: عبارة عن تفسير القران بالاجتهاد بعد معرفة المقرر لكلام العرب ومناحيهم في القول، ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالتها، مستعيناً في ذلك بالشعر الجاهلي، ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفة الناسخ والمنسوخ من آيات القران، وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر.(٥٥)

وهو الاجتهاد المبني على أصول صحيحة، وقواعد سليمة متبعة، يجب ان يأخذ بها من أراد الخوض في تفسير الكتاب، أو التصدي لبيان معانيه، وليس المراد به مجرد الرأي، او مجرد الهوى، او تفسير القران بحسب ما تخطر للإنسان من خواطر، أو بحسب ما يشاء.(٥٦)

أو هو ما يعتمد فيه المفسر في بيان المعنى على فهمه الخاص، او استنباطه بالرأي المجرد – وليس منه الفهم الذي يتفق مع روح الشريعة ويستند إلى نصوصها – فالرأي المجرد الذي لا شاهد له مدعاة للشطط في كتاب الله تعالى.(٥٧)

المطلب الثالث

نشأة تفسير القران وتطوره.

القران هو كلام الله المنزل على قلب النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بلسان عربي مبين المنقول إلينا بالتواتر المتعبد بتلاوته المعجز في بيانه ونظمه يجد القارئ صورة حية للحياة، والكون والانسان.

وهو معجز في معانيه، التي كشفت الستار عن الحقيقة الانسانية ورسالتها في الوجود.

ومعجز بعلومه ومعارفه التي اثبت العلم الحديث كثيراً من حقائقها المغيبة

ومعجز في تشريعه وصيانته لحقوق الانسان، وتكوين مجتمع مثالي تسعد الدنيا على يديه.

والحقيقة ان القران معجز بكل ما يتحمله هذا اللفظ من معنى.(٥٨)

وجرت سنة الله ان يرسل كل رسول بلسان قومه، ليتم التخاطب معهم (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُم ...).(٥٩)

فألفاظ القران عربية، ووجوه المعاني في القران توافق وجوه المعاني عند العرب (وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ* عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ).(٦٠) وقد تكفل الله تعالى لرسوله بحفظ القران وبيانه (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ*فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ* ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ).(٦١)

وكان الصحابة (رضي الله عنهم) يفهمون القران ؛ لانه نزل بلغتهم، لكنهم يتفاوتون في الفهم، وقد يغيب عن واحد منهم ما لا يغيب عن الاخر، وكانوا يعتمدون في تفسيرهم للقران في عصر النبوة على القران

---

(٥٥) التفسير والمفسرون ٢٥٦/١.

(٥٦) التبيان في علوم القران

(٥٧) مباحث في علوم القران ٣٦٢.

(٥٨) مباحث في علوم القران للقطان ٢٧٠.

(٥٩) سورة إبراهيم: من الآية٤

(٦٠) سورة الشعراء: ١٩٢– ١٩٥.

(٦١) سورة القيامة: ١٧– ١٩.

نفسه، وعلى النبيﷺ: فهو المبين للقران فكانوا يرجعون اليه اذا اشكل عليهم فهم اية من الايات، وكانوا يعتمدون على الفهم والاجتهاد: (التفسير بالرأي) فاذا لم يجدوا التفسير في كتاب الله تعالى ولم يجدوا شيئاً في ذلك عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اجتهدوا في الفهم، فانهم من خُلَّص العرب، ويعرفون العربية ويحسنون فهمها، ويعرفون وجوه البلاغة.(٦٢)

واتسعت الفتوحات الاسلامية، وانتقل كثير من اعلام الصحابة إلى الأمصار المفتوحة، ولدى كل واحد منهم علم، وعلى يد هؤلاء تلقى تلاميذهم من التابعين واخذوا عنهم، ونشأت مدارس متعددة، ففي مكة نشأت مدرسة عبد الله بن عباس حبر الأمة الذي كان مرجعاً في التفسير والفتوى، وفي المدينة اشتهر أبي بن كعب وكان على راس مدرسة المدينة، وفي العراق نشأت مدرسة عبد الله ابن مسعود التي يعتبرها العلماء نواة مدرسة أهل الرأي وعرف بالتفسير من أهل العراق كثير من التابعين.(٦٣)

المطلب الرابع
تدوين التفسير

لم يدون شيء من التفسير في عصر الصحابة ؛ لان التدوين لم يكن الا في القرن الثاني، وكان التفسير فرعاً من الحديث – ولم يتخذ شكلاً منظماً – بل كانت هذه التفسيرات تروى منثورة لآيات متفرقة، من غير ترتيب، وتسلسل لآيات القران وسوره، كما لا تشمل القران كله.

وبدأ التدوين في أواخر عهد بني أمية، وأوائل عهد العباسيين، وحظي الحديث بالنصيب الأول في ذلك، وشمل تدوين الحديث أبواباً متنوعة، وكان التفسير باباً من هذه الأبواب، فلم يفرد له تأليف خاص يفسر القران سورة سورة، وآية آية من مبتدئه إلى منتهاه.(٦٤)

واتسعت العلوم، وتم تدوينها، وتشعبت فروعها، وكثر الاختلاف، واثيرت مسائل الكلام، وظهر التعصب المذهبي، واختلطت علوم الفلسفة العقلية بالعلوم النقلية، وحرصت الفرق الاسلامية، على دعم مذهبها، فاصاب التفسير من هذا الجو غباره، واصبح المفسرون يعتمدون في تفسيرهم على الفهم الشخصي، ويتجهون اتجاهات متعددة، وتحكمت فيهم الاصطلاحات العلمية، والعقائد المذهبية، والثقافة الفلسفية، واهتم كل واحد من المفسرين بحشوه بما برز فيه من العلوم الاخرى، فصاحب العلوم العقلية يعنى في تفسيره، بأقوال الحكماء والفلاسفة كالفخر الرازي، وصاحب الفقه يعنى بالفروع الفقهية كالجصاص والقرطبي، وصاحب التاريخ يعنى بالقصص والاخبار كالثعلبي والخازن وكذلك علوم النحو والصرف والبلاغة.

وهكذا أصبحت كتب التفسير تحمل في طياتها الغث والسمين، والصالح والفاسد، وحمَّل كل مفسر آيات القران ما لا تحمله، انتصاراً لمذهبه ورداً على خصومه، وفقد التفسير وظيفته الأساسية في الهداية والإرشاد ومعرفة أحكام الدين.

وبذلك طغى التفسير بالرأي على التفسير بالأثر.(٦٥)

---

(٦٢) مباحث في علوم القران ٣٤٣ وما بعدها.

(٦٣) مباحث في علوم القران ٣٠٥.

(٦٤) مباحث في علوم القران ٣٥١.

وتدرج التفسير في العصور المتتابعة على هذا النمط، بنقل المتأخر عن المتقدم، ثم الاختصار تارةً ، والتعليق أخرى حتى ظهرت أنماط جديدة في التفسير المعاصر حيث عُنِيَ بعض المفسرين بحاجات العصر.

المطلب الخامس
أقسام التفسير

قسم العلماء التفسير إلى ثلاثة أقسام لاعتبارات معينه وهي:

الأول: تفسير يهتم بالألفاظ ويبحث في المعاني، ويقسم إلى نوعين هما:

النوع الأول: لفظي: هو التفسير الذي يجعل جل اهتمامه الألفاظ، صياغةً واعراباً، وبيان ما في القران الكريم من الصور الجمالية والبلاغية.

النوع الثاني: معنوي: وهو التفسير الذي يعني معاني القران الكريم، وذلك ببيان مدلالوتها العميقة، وما يستنبط من الآيات أحكام تشريعية تخط طريق الهداية وتكشف الحكمة من ذلك.(٦٦)

الثاني: تفسير باعتبار معرفة الناس له وهو أربعة اوجه كما روي عن ابن عباس (رضي الله عنه) انه قال: (التفسير أربعة اوجه:-

تفسير تعرفه العرب من كلامها،

وتفسير لا يعذر أحد بجهالته،

وتفسير يعلمه العلماء،

وتفسير لا يعلمه إلا الله تعالى ذكره).(٦٧)

وقسم العلماء التفسير باعتبار مذاهبه إلى ثلاثة أقسام وهي:

تفسير بالرواية وهو التفسير بالمأثور.

وتفسير بالدراية وهو التفسير بالرأي.

وتفسير بالإشارة وهو التفسير الإشاري.(٦٨)

فالتفسير بالرواية والتفسير بالإشارة، ليس من موضوع بحثنا وسنتحدث عن التفسير بالدراية أي (التفسير بالرأي) وحكمه الذي هو موضوع بحثنا.

المطلب السادس
حكم التفسير بالرأي

اختلف العلماء في حكم التفسير بالرأي، فمنهم من حرمه، ومنهم من جوزه ولكن اختلافهم يرجع في الحقيقة إلى أن:-

---

(٦٥) مباحث في علوم القران ٣٥٢ وما بعدها.

(٦٦) التفسير العقلي حجيته وضوابطه ٣٨.

(٦٧) مقدمة في أصول التفسير ١١٥.

(٦٨) مناهل العرفان ٤٧٩.

المحرم فيه: هو الجزم بان مراد الله تعالى كذا من غير برهان او محاولة تفسير القران الكريم مع جهل المفسر بقواعد اللغة واصول الشرع او تاييد بعض الاهواء بايات من القران زوراً وبهتاناً.

والجائز منه: اذا كانت الشروط المطلوبة متوفرة في المفسر، فلا مانع من محاولة المفسر التفسير بالرأي، بل لعلنا لا نبعد ان قلنا: ان القران نفسه يدعو إلى هذا الاجتهاد في تدبر اياته وفقه تعاليمه (٦٩) لقوله تعالى (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ).(٧٠)

وهذه خلاصة الشروط التي لا بد منها لجواز التفسير بالرأي وما نقله السيوطي في الاتقان في علوم القران عن الزركشي في البرهان وهي تندرج تحت اربعة:

الاول: النقل عن النبي ﷺ، وهذا هو الطراز المعلم، لكن يجب الحذر من الضعيف منه والموضوع فانه كثير.

الثاني: الاخذ بقول الصحابي، فان تفسيره عندهم بمنزلة المرفوع إلى النبي (صلى الله عليه وسلم).

الثالث: الآخذ بمطلق اللغة، فان القران نزل بلسان عربي، مع الاحتراز عن صرف الآيات عن ظاهرها إلى معان خارجية محتملة يدل عليها القليل من كلام العرب.

الرابع: التفسير بالمقتضى من معنى الكلام والمقتضب من قوة الشرع، وهذا هو الذي دعا به النبي (صلى الله عليه وسلم) لابن عباس حيث قال:(اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل).(٧١)

المطلب السابع

موقف العلماء من التفسير بالرأي

البحث في العلوم الشرعية عامة، وفي التفسير خاصة من اهم ما يجب الاعتناء به والتعرف على شروطه وادابه، حتى يصفو مشربه ويحفظ روعة الوحي وجلاله وقد وقف العلماء ازاء تفسير القران بالرأي موقفين متعارضين،

والفريقان على طرفي نقيض فيما يبدو، وكل يعزز رأيه ويقويه بالأدلة والبراهين وقد فصل القول في هذا (٧٢) الدكتور محمد حسين الذهبي وبين موقف الفريقين بالأدلة والبراهين ومناقشتها وهي:

الفريق الاول: منعوا التفسير بالرأي وتشددوا في ذلك فلم يجرءوا على تفسير شيء من القران ولم يبيحوه لغيرهم مهما كانت درجات علمهم ... وانما ينتهي إلى ما روي عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، وعن الذين شهدوا التنزيل من الصحابة (رضي الله عنهم)، او عن الذين اخذوا عن الصحابة من التابعين.(٧٣)

واستدلوا بما ياتي:-

---

(٦٩) مباحث في علوم القران ٢٩٢.

(٧٠) سورة ص:٢٩

(٧١) الإتقان في علوم القران ٢/٣٩٤.

(٧٢) التفسير والمفسرون ٢٥٧ وما بعدها

(٧٣) مقدمة التفسير للراغب الاصفهاني ٤٢٢.

١- قالوا ؛ ان التفسير بالرأي، قول على الله بغير علم، والقول على الله بغير علم منهي عنه، فالتفسير بالرأي منهي عنه ... وقالوا: ان المفسر بالرأي، ليس على يقين بانه اصاب ما اراد الله تعالى، ولا يمكنه ان يقطع بما يقول، وغاية الامر انه يقول بالظن، والقول بالظن قول على الله بغير علم،

واستدلوا بقوله تعالى (وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ) (٧٤) وهو معطوف على ما قبله من المحرمات في قوله تعالى (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ) (٧٥)، وقوله تعالى (وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) (٧٦)

وقد رد المجيزون هذا الدليل وقالوا ان الظن نوع من العلم، اذ هو ادراك الطرف الراجح، وعلى فرض تسليم انه منهي عنه فانا نمنع القول بالظن ؛ لان الظن منهي عنه اذا امكن الوصول إلى العلم اليقيني القطعي، بان يوجد نص قاطع من نصوص الشرع، او دليل عقلي موصل لذلك، أما اذا لم يوجد شيء من ذلك، فالظن كاف هنا، لاستناده إلى دليل قطعي من الله تعالى، على صحة العمل به اذ ذاك كقوله تعالى (لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا)(٧٧) وقوله (صلى الله عليه وسلم) (جعل الله للمصيب اجرين وللمخطئ اجراً واحداً)(٧٨) ولقول رسول الله لمعاذ حين بعثه إلى اليمن، بم تحكم ؟ قال: بكتاب الله،قال: فان لم تجد ؟ قال: بسنة رسول الله، قال: فان لم تجد ؟ قال اجتهد رأي، فضرب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في صدره وقال: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله) (٧٩).

٢- واستدلوا بقوله تعالى (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِم)(٨٠)

قالوا: فقد اضاف البيان اليه، فعلم انه ليس لغيره شيء من البيان لمعاني القران،

واجاب المجيزون عن هذا الدليل فقالوا: نعم إن النبي (صلى الله عليه وسلم) مأمور بالبيان،ولكنه مات ولم يبين كل شيء،فما ورد بيانه عنه (صلى الله عليه وسلم) ففيه الكفاية عن فكرة من بعده، وما لم يرد عنه ففيه حينئذ فكرة أهل العلم بعده، فيستدلون بما ورد بيانه على ما لم يرد، والله تعالى يقول في آخر الآية (وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ).

٣- استدلوا بما ورد في السنة من تحريم القول في القران بالرأي فمن ذلك:

ما رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) انه قال:(اتقوا الحديث الا ما علمتم، فمن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، ومن قال في القران برأيه فليتبوأ مقعده من النار)(٨١)،

---

(٧٤) سورة الاعراف: الاية ٣٣.

(٧٥) سورة الأعراف: الآية ٣٣.

(76) سورة الإسراء: الآية ٣٦.

(٧٧) سورة البقرة: الآية ٢٨٦.

(78) الحديث

(79) الحديث

(٨٠) سورة النحل:الآية ٤٤.

(٨١) سنن الترمذي ابواب التفسير ١٥٧/٢، وقال حديث حسن.

وما رواه الترمذي أيضاً وابو داود عن جندب انه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (من قال في القران برايه فاصاب فقد اخطأ)(٨٢)

واجاب المجيزون على هذين الحديثين بأجوبة:

منها:- ان النهي محمول على من قال برايه في نحو مشكل القران، ومتشابهه من كل ما لا يعلم الا عن طريق النقل عن النبي (صلى الله عليه وسلم) والصحابة (رضي الله عنهم).(٨٣)

ومنها: انه اراد بالرأي، الرأي الذي يغلب على صاحبه من غير دليل يقوم عليه أما الذي يشده البرهان ويشهد له الدليل فالقول به جائز، فالنهي على هذا يتناول كل من يعرف الحق ولكنه له في الشيء رأي، وميل اليه من طبعه وهواه، فيتأول القران على وفق هواه، ومتناول لمن كان جاهلاً بالحق ؛ ولكنه يحمل الاية التي تحتمل اكثر من وجه على ما يوافق رايه وهواه، ويرجح الرأي بما يتناسب مع ميوله، ولمن كان له غرض صحيح ؛ ولكنه يستدل لغرضه هذا بدليل قراني يعلم انه ليس مقصوداً به ما أراد، مثل الداعي إلى مجاهدة النفس

الذي يستدل على ذلك بقوله تعالى (اذْهَبْ إلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى) (٨٤)

ويريد من فرعون: النفس، ولا شك ان مثل هذا قائل في القران برأيه.

٣- واستدلوا بما ورد عن السلف من الصحابة والتابعين، من الآثار التي تدل على انهم كانوا يعظمون تفسير القران ويتحرجون من القول فيه بآرائهم،

وقد اجاب المجيزون عن هذه الادلة: بان احجام من احجم من السلف عن التفسير بالرأي انما كان منهم ورعاً، واحتياطاً لانفسهم، مخافة الا يبلغوا ما كلفوا به من اصابة الحق في القول، وكانوا يرون، ان التفسير شهادة على الله، بانه عنى باللفظ كذا وكذا، فامسكوا عنه خشية ان لا يوافقوا مراد الله سبحانه وتعالى فكان منهم من يخشى ان يفسر القران برايه فيُجعل في التفسير، أما ما يبنى على مذهبه، ويقتفى طريقه، فربما جاء أحد المتأخرين وفسر القران برأيه فوقع في الخطا، ويقول إمامي في التفسير بالرأي فلان من السلف. (٨٥)

ويمكن ان يقول: ان احجامهم كان مقيداً بما لم يعرفوا وجه الصواب فيه، أما اذا عرفوا وجه الصواب فكانوا لا يتحرجون من إبداء ما يظهر لهم ولو بطريق الظن فهذا سيدنا أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) يقول وقد سئل عن الكلالة: اقول فيها برايي فان كان صواباً فمن الله، وان كان غير ذلك فمني ومن الشيطان: الكلالة كذا وكذا.

ويمكن ان يقال ايضاً: انما أحجم من أحجم لأنه لا يتعين للإجابة لوجود من يقوم عنه في تفسير القران، وإجابة السائل، وإلا كانوا كاتمين للعلم، وقد أمرهم الله ببيانه للناس، فالجميع يبين لنا سر إحجام من

---

(٨٢) المصدر نفسه.

(٨٣) التفسير والمفسرون ٢٥٩.

(٨٤) سورة طه: الاية ٢٤.

(٨٥) التفسير والمفسرون ٢٦١.

أحجم من السلف عن القول في التفسير برأيهم، ويبين انه لم يكن عن اعتقاد منهم بعدم جواز التفسير بالرأي.(٨٦)

الفريق الثاني: جوزوا التفسير بالرأي، ولم يروا باساً من ان يفسروا القران باجتهادهم، ورأوا ن كل من كان ذا أدب وواسع الاطلاع بكتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) وأقوال الصحابة والتابعين، وفنون اللغة وادابها، فله ان يفسر القران باجتهاده ورأيه واستدلوا بما يلي:-

١- بنصوص من القران الكريم، منها قوله تعالى (أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) (٨٧)وقوله تعالى (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) (٨٨)

وقوله تعالى (وَلَوْ رَدُّوهُ إلى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ) (٨٩)، ووجه الدلالة في هذه الايات ؛ انه تعالى حث في الايتين الأوليين على تدبر القران والاعتبار باياته والاتعاظ بعظاته، كما دلت الاية الاخيرة على ان في القران ما يستنبطه اولوا الالباب باجتهادهم، ويصلون اليه باعمالهم وعقولهم، واذا كان الله سبحانه وتعالى قد حثنا على التدبر، وتعبدنا بالنظر في القران، واستنباط الأحكام منه، فهل يعقل ان يكون تأويل ما لم يستأثر الله سبحانه وتعالى بعلمه محظوراً على العلماء، مع انه طريق العلم، وسبيل المعرفة والعظة ؟ ولو كان ذلك لكنا ملزمين بالاتعاظ و الاعتبار بما لا نفهم، ولما توصلنا لشيء من الاستنباط، ولما فهم الكثير من كتاب الله تعالى.

٢- قالوا: لو كان التفسير بالرأي غير جائز لما كان الاجتهاد جائزاً، ولتعطل الكثير من الأحكام، وهذا باطل بالبطلان ؛ وذلك لان باب الاجتهاد لا يزال مفتوحاً إلى اليوم أمام أربابه،والمجتهد في حكم الشرع مأجور أصاب أو اخطأ، والنبي (صلى الله عليه وسلم) لم يفسر كل ايات القران، ولم يستخرج لنا جميع ما فيه من احكام.(٩٠)

٣- قالوا: ان الصحابة (رضي الله عنهم)، قرءوا القران، واختلفوا في تفسيره على وجوه ومعلوم انهم لم يسمعوا كل ما قالوه في تفسير القران من النبي (صلى الله عليه وسلم)، اذ انه لم يبين لهم كل معاني القران، بل بين لهم بعض معانيه، وبعضه الاخر توصلوا إلى معرفته بعقولهم واجتهادهم ولو كان حراما لما كان لهم الجرأة على محارم الله.

٤- قالوا ان النبي (صلى الله عليه وسلم) دعا لابن عباس بقوله (اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل) فلو كان التاويل مقصوراً على السماع والنقل كالتنزيل، لما كان هناك فائدة لتخصيص ابن عباس بهذا الدعاء،

---

(٨٦) النفسير والمفسرون ٢٦٢.

(٨٧) سورة محمد: الاية ٢٤

(88) سورة ص: الاية ٢٩

(89) سورة النساء: الآية٨٣

(٩٠) التفسير والمفسرون ٢٦٣.

فدل على ان التاويل الذي دعا به الرسول (صلى الله عليه وسلم) لابن عباس، امر اخر وراء النقل والسماع، ذلك هو التفسير بالرأي والاجتهاد وهذا بين لا اشكال فيه.(٩١)

ومن خلال هذه الادلة للفريقين تبين ان كل واحد منهم يريد ان يثبت قوله بالادلة، ولو رجعنا إلى المانعين، وعرفنا سر تشددهم فيه، والى المجوزين، ووقفنا على شروطهم التي لابد منها لمن يتكلم في التفسير برايه، وحللنا ادلة الفريقين تحليلاً دقيقاً لظهر ان الخلاف لفظي لا حقيقي وانه يعود إلى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد.

الخاتمة

بعد هذه الجولة في اروقة مدرسة الرأي ورحاب مدرسة أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي نبين الحصيلة التي يمكن جنيها من هذا البحث واهم النتائج التي توصلنا اليها وهي:

١- ان مدرسة الرأي نشات في العراق، واستاذ هذه المدرسة هو الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه).

٢- اشتهر أهل العراق بانهم أهل الرأي، وانهم هم الذين وضعوا الاساس لطريقة الاستنباط والاستدلال العلمي.

٣- يطلق على أهل العراق انهم أصحاب الرأي، وأصحاب أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي.

٤- كانت الكوفة آنذاك ثاني اكبر المصرين العظيمين بالعراق ومركزاً من مراكز الاشعاع الفكري في العالم الإسلامي.

٥- بنى الامام أبو حنيفة النعمان منهجه على أسس علمية وضوابط أصولية، وقواعد لغوية، لا فهماً مبنياً على الهوى والرأي المجرد.

٦- اشتهرت مدرسة أبو حنيفة آنذاك (بمدرسة الارأيتيين): أي الذين يفترضون الوقائع بقولهم: أرأيت لو حصل أرأيت لو كان كذا ؟

٧- طريقة أبي حنيفة في مدارسة المسائل أشبه بعمل الشورى لم يستبد فيه بنفسه دونهم، فكان لا يضع مسالة في العلم حتى يجمع أصحابه، ويعقد عليها مجلساً حتى يستقروا على قول موافق للشريعة.

٨- يطلق الرأي على الاعتقاد والاجتهاد، وعلى القياس، ومنه أصحاب الرأي وأصحاب القياس.

٩- التفسير بالرأي: هو استنباط معاني القران الكريم، واستنباط الأحكام الشرعية وفق ضوابط وعلى قواعد مقرره.

١٠- التفسير بالرأي قسم من أقسام التفسير، فحرمه قسم من العلماء وجوزه البعض الآخر إذا توافرت فيه الشروط المطلوبة.

١١- وقف العلماء من التفسير بالرأي موقفين متعارضين في الظاهر ولكن في الحقيقة هذا الاختلاف لفظي لا حقيقي وانه يعود إلى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد.

---

(٩١) التفسير والمفسرون ٢٦٣.

مدرسة الرأي والتفسير بالرأي

ملخص البحث

تناول البحث دراسة مدرسة الرأي التي أسست في العراق على يد الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه)، وذكرت بعض العلماء الذين تخرجوا من هذه المدرسة من التابعين، وتابعيهم، وان هذه المدرسة هي التي وضعت الأساس لطريقة الاستنباط العلمي والاستدلال العقلي، لذلك اشتهر أهل العراق بأنهم أهل الرأي واصحاب أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي الذي بنى هذه المدرسة على اسس علمية وضوابط اصولية وقواعد لغوية، لا فهماً مبنياً على الهوى والرأي المجرد.

وتناول البحث أيضاً دراسة التفسير بالدراية وهو التفسير بالرأي وأوضح البحث ان التفسير بالرأي هو التفسير بالاجتهاد، وعليه فان التفسير بالرأي هو تفسير القران بالاجتهاد بعد معرفة كلام العرب ومناحيهم، وهو الاجتهاد المبني على اصول صحيحة وقواعد سليمة متبعة يجب ان يأخذ بها من أراد الخوض في تفسير الكتاب او التصدى لمعانيه وليس المراد به مجرد الرأي، أو مجرد الهوى أو تفسير القران بحسب ما تخطر للإنسان من خواطر او بحسب ما يشاء، وبين البحث ان التفسير بالرأي قسمان: قسم حرام وقسم جائز، وتبين ان القسم الجائز محدد بحدود ومقيد بقيود، والتفسير بالرأي مع استيفائه لشروطه التي تجعله جائزاً لا مسوغ له اذا عارضه التفسير بالمأثور الذي ثبت لنا بالنص القطعي، لان الرأي اجتهاد ولا اجتهاد في مورد النص.

فهرست المصادر والمراجع

بعد القران الكريم

١-ابو حنيفة حياته وعصره للعلامة محمد أبو زهرة، دار الفكر – القاهرة ١٩٥٥م.

٢-الاتقان في علوم القران للعلامة جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١)، ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٣-البرهان في علوم القران للعلامة بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط١، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م.

٤-تاريخ بغداد او مدينة السلام للحافظ ابي بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي، مكتبة الخانجي القاهرة والمكتبة العربية بغداد، ط١، ١٣٤٩هـ – ١٩٣١م.

٥-تطور تفسير القران قراءة جديدة للدكتور محسن عبد الحميد، جامعة بغداد – بيت الحكمة ١٩٨٩م.

٦-التبيان في علوم القران للشيخ محمد علي الصابوني، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

٧-التعريفات للسيد الشريف ابي الحسن علي بن محمد الحسني الجرجاني الحنفي ت ٨١٦ هـ تحقيق محمد باسل عيون السود، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ١٤٢٤ هـ.

٨-التفسير العقلي حجيته وضوابطه: محمد صالح العطية، أطروحة دكتوراه – كلية الشريعة – جامعة بغداد، ١٩٨٧.

٩-جامع بيان العلم وفضله: ابن عبد البر النمري القرطبي الاندلسي (ت ٤٦٣ هـ) دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

١٠-الخيرات الحسان في مناقب الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان للعلامة ابن حجر الهيتمي المكي (ت ٩٧٣هـ) مطبعة الامة بغداد، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

١١-رد المحتار على الدر المختار لمحمد امين الشهير بابن عابدين الحنفي (ت ١٢٥٢هـ)، مطبعة مصطفى الحلبي – القاهرة، (١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م).

١٢-سنن الترمذي: للامام عيسى بن محمد بن سَوْرَة، مطبعة الحلبي، ط١، ١٣٨٢هـ – ١٩٦٢م.

١٣-سير اعلام النبلاء: للامام شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق: حسين الاسد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، (١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م).

١٤-الطبقات السنية: تقي الدين عبد القادر التميمي الغزي الحنفي (ت ١٠٠٥هـ)، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة ١٣٩٠- ١٩٧٠، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو.

١٥-عقود الجواهر المنيفة في ادلة مذهب ابي حنيفة: محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥) المطبعة الوطنية ١٢٩٢هـ.

١٦-فقه اهل العراق وحديثهم: للشيخ محمد زاهد الكوثري (ت١٣٧١هـ) تحقيق: عبد الفتاح ابو غدة، مكتبة المطبوعات الاسلامية،حلب، ط١، ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م.

١٧-لسان العرب: للعلامة ابي الفضل جمال الدين ابن منظور، دار صادر – بيروت، ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م.
١٨-مباحث في علوم القران: الدكتور صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٠ – ١٩٧٧م.
١٩-مباحث في علوم القران: مناع القطان، مكتبة المعارف – الرياض، ط٢، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.
٢٠-مشايخ بلخ من الحنفية: الدكتور محمد محروس المدرس، منشورات وزارة الاوقاف – العراق، الدار العربية للطباعة – بغداد – شارع الامام الاعظم، ١٩٧٨م.
٢١-معجم مقاييس اللغة: ابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا الرازي ت ٣٩٥ هـ، تحقيق ابراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
٢٢-مقدمة في اصول التفسير: للامام تقي الدين احمد عبد الحليم ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) تحقيق: الدكتور عدنان زرزور، ط٢، مؤسسة الرسالة بيروت.
٢٣-مقدمة التفسير: للراغب الاصفهاني، ملحقة بكتاب المفردات للراغب بطبعة كراجي ١٣٨٠هـ- ١٩٦١م.
٢٤-المقدمة: العلامة ابن خلدون: المكتبة التجارية الكبرى – بالقاهرة، بيروت.
٢٥-مكانة الامام ابي حنيفة في الحديث: عبد العزيز شاكر حمدان الكبيسي – رسالة ماجستير – كلية العلوم الإسلامية – جامعة بغداد ١٤١٤هـ – ١٩٩٢م.
٢٦-الملل والنحل للامام محمد عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨ هـ) تعليق احمد فهمي محمد مطبعة حجازي القاهرة ١٣٦٨هـ – ١٩٤٨م.
٢٧-مناقب الامام ابي حنيفة وصاحبيه ابي يوسف ومحمد للذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق: محمد زاهد الكوثري والافغاني – دار الكتاب العربي، بيروت.
٢٨-مناقب الامام ابي حنيفة للعلامة موفق بن احمد المكي (ت ٥٦٨ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت (١٤٠١هـ – ١٩٨١م).
٢٩-مناقب ابي حنيفة النعمان للعلامة حافظ الدين المعروف بالكردي (ت ٨٢٧هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت (١٤٠١هـ – ١٩٨١م).
٣٠-مناهل العرفان في علوم القران للشيخ عبد العظيم الزرقاني، ط٣، ١٣٧٢هـ، دار احياء الكتاب العربي، مطبعة الحلبي.
٣١-الميزان: للامام عبد الوهاب الشعراني: تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، ط١، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م، عالم الكتب – بيروت.